

جائزة الأدب الكبرى

هنري دو منتزلان

Henry de Montherland

بقلم علي كامل

لمحة عن أدبه وفنه

منحت الأكاديمية الفرنسية جائزة الأدب الكبرى للكاتب الشاب هنري دو منتزلان ، فارتفع بذلك اسمه إلى مصاف أكبر الكتاب الفرنسيين المعاصرين ، وتنهت الأذهان إلى الطابع المخصوص الذي يمتاز به أدبه كفن من فنون القصة الفرنسية الحديثة :

وهنري دو منتزلان كاتب من كتاب الشباب الذين تفتحت عيونهم على ضوء هذا القرن العشرين . ولد عام ١٨٩٦ ، ودخل مدرسة سانت كروا دو نوبي . ولما شبت الحرب الكبرى خرج من المدرسة ليشارك فيها وجرح جروحاً بليغة . وكان طبيعياً أن يعود منتزلان وقد ملأت نفسه نزعاً التشاؤم والثورة ، فقد هجر مدرسته ليخوض غمار المجزرة البشرية الكبرى وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره ، فعانى فيها أشهراً من الحرمان والتضحية لم يجد لها مبرراً أمام عقله الذي يفكر وقلبه الذي يحس ، كما يفكر ويحس كل أديب فنان ينزع نحو مثل عليا في الحب والرحمة والأخاء عاد منتزلان من الحرب ضائع العزم محطم الآمال . وكان استعداد الأدبي قد ابتداء يتفتح على ضوء تجاربه ومحنه السابقة ، فانصبت آلامه وثورته في أدبه تلمسها من بين خفايا السطور ، وكانت إنسانيته الحزينة تدفعه — كغيره من كتاب الشباب الذين خاضوا غمار الحرب — لوصف أهوالها وما جرت وراءها من التدهور الأخلاقي والفكري . كذلك فان (أنانية الفنان) التي تغمره كانت تأبى عليه أن يضحي بشيء دون أن ينال على تضحيته جزاء يبررها ويلتمس منه العزاء . لذا لم يغفر منتزلان لأتمته وللمجتمع تضحيته الكبيرة حين جرفته العاطفة الوطنية كغيره دون وعي إلى ميدان القتال ليتعذب شر عذاب ويعود جريحاً بين الحياة والموت فاقد الأمل في إتمام حياته المدرسية .

ولقد كان هذا الشباب المذب دافعاً لهنري دو منتزلان إلى أن يهيم بتلك السن التي ضحى وتآلم فيها ، فأصبح يمجّد سن الشباب (تلك السن — كما يقول — التي لا تعترف بجميل . سن القلب والنفس . نجم الحياة المتألق) . ولقد تدرج منتزلان من ذلك إلى الغرام بالألعاب الرياضية لأنها المظهر الذي تتمثل فيه حيوية الشباب وجبروته ، ولأنها الوسيلة لأطالة عهد الشباب إلى أبعد مدى مستطاع و (أدب الألعاب الرياضية) فن حديث جداً في الأدب الفرنسي . وترستان برنار هو صاحب الفضل الأول في تغذية القصة الفرنسية بالأفكار الرياضية ومعالجة شئونها ووصف أبطالها ، وكان يحب الكتابة عن ألعاب الملاكمة وأبطالها كما في قصته Nicola2 Bergère على أن هذه الحركة ظلت بطيئة الخطر ، ولم يتعد نشاط قادتها القليلين الكتابة في الصحف والمجلات ، وإخراج عدد قليل من الأعمال الأدبية التي لم تكن ذات قيمة تذكر . . إلى أن كانت الألعاب الأولمبية عام ١٩٢٤ فنشط أنصار (أدب الألعاب الرياضية) وأرادوا أن يدخلوا الفنون الرياضية في القصة الطويلة والقصيرة وفي الشعر أيضاً ، وكثر عددهم واتسعت مدرستهم وأصبح كل منهم متخصصاً في الكتابة عن فن من فنون الألعاب الرياضية ، فمنهم من هام بالسيارات مثل هنري كستما كرز Kistemackers كما في قصته M. Dupont Chauffeur ومشيل كورداي Kordoy في قصته Nonsieur. Nadrme et L'auto واكتاف ميربو Mirbeau في قصته الشهيرة La 628-E8 التي تعتبر في نظر النقاد أروع قصة في (أدب السيارات)

ومنهم من ولع بالألعاب كرة القدم مثل جان برنيه Bernier في قصته Tête de mêlée ولوي هنري دسل Destel في قصته Desroches footballleur وتعتبر قصة L, Histofre de quinze hommes لما رسيل برجييه Berger خير ما كتب في (أدب كرة القدم) وهناك غير هؤلاء الكتاب عدد كبير من أنصار هذه المدرسة جعلوا من شخصيات قصصهم أبطالاً لفنون رياضية أخرى مثل سباق الخيل والطيران وغيرها .

وهنري دو منتزلان يعتبر اليوم زعيم الأدباء الشباب على الإطلاق ، وأدب الألعاب الرياضية على الخصوص . وقد برع في الكتابة عن المصارعة . وسافر خصيصاً إلى إسبانيا وتعلم طريقة مصارعة الثيران

Les Cilibataires (العزاب) .. Mauresque .. وكانت آخر قصصه قصة (العزاب) ..
والآن قد يتساءل القارئ . كيف يبشر منتزلان بقيمة
الألعاب الرياضية ويخصص أدبه لخدمتها والدعوة لنشرها وهو الناقم
على مظاهر العنف ، الثائر على نظام الجندية والحرب ، الداعي الى
الأخاء والمحبة والتعاون ؟ ومنتزلان نفسه يحس بالتناقض الظاهر
بين طبيعته الثائرة المتمردة وبين نظام الألعاب الرياضية الذي
يدعّر اليه وما فيه من معاني الترف البرجوازي . على أنه يقبل ذلك
كارهاً غير مرتاح الضمير . يقبله كوسيلة لتحقيق فلسفته التي
ترى في الألعاب الرياضية — كما ذكرنا — وسيلة لأبراز الشخصية
والسمو بها على سائر الشخصيات التي تحيط بها . والواقع أن
منتزلان قد أجاد تصوير فكرته بطريقة غاية في الابداع . فأنت
تلمح من خلال شخصيات قصصه كيف تفتح الشخصية وتسد
حين يصبح صاحبها بطلاً من أبطال الرياضة . وكيف يغمر صاحبها
النشاط والحيوية وعبادة البطولة التي تدفعه للاستهداف للموت
راضى النفس مرتاح الضمير

وأدب منتزلان أقرب إلى الرومانتيكية منه إلى الواقعية وهو
في ذلك يقول (إن الواقع والحقيقة تقع عندى في المرتبة الثانية)
وإذا كان كل كاتب لابد أن يتأثر بروح بعض من سلفه من
الكتاب ، فإن بلزاك وشاتوبريان يطبعان أدب منتزلان بطابع
لا يمكن إنكاره وتناسيه

ويمتاز هنرى دو منتزلان بأسلوبه الرائع ، فثروة الألفاظ وحسن
اختيارها وأدائها ، والموسيقى السامية التي تلبس عباراته فتعبر عما
يدوى بين أرجاء نفسه من النزعات والعواطف هي أظهر ما يميز
فنه وشخصيته بين الكتاب الفرنسيين المعاصرين .

على طلس

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع
بخمسة وثلاثين قرشا غير أجرة البريد في مصر وبخمسين قرشا
في البلدان الأخرى

ودرس نفسية أبطالها وأخلاقهم ثم عالج ذلك في قصته Les Bestiaires
كان أول أعمال منتزلان كتابه La Relève du Matin الذي
كتبه عام ١٩١٦ وظهر عام ١٩٢٠ وهو قطع من الشعر المنشور
يصف فيها ذكرياته عن الحرب والمدرسة التي كان يتعلم فيها . وفي
عام ١٩٢٢ ظهرت قصته Le Songe وفيها يمجّد الألعاب الرياضية
والصداقة التي بين الأبطال الرياضيين . تلك الصداقة التي يضعها
(البان) بطل القصة فوق الحب . وفكرة (البان) عن الحب هي
فكرة الكثرة العظمى من أبطال الرياضة الذين يقعون فريسة النزاع
الدائم بين ندائين : نداء القلب ونداء الواجب الرياضى الذي يطالبهم
بالابتعاد عن النساء كيما يحتفظوا بعناصر القوة فيهم . وينتهى بهم
الأمر الى انتصار النزعة الرياضية وعبادة القوة والمجد فيتضاءل
مركز المرأة في نظرهم . وهم لذلك لا يؤمنون بالحب العاطفى . فالحب
في نظرهم ميل جسدى اذا ما تحقق مات ما يسميه الناس بالحب ،
ولذا ترى (البان) يرفض حب القلب بقسوة

ولألبان هذا رأى غريب الى حد ما . فهو يقول إن العالم
خاضع لفلسفتين : فلسفة النساء وفلسفة الرجال . فالأولى تتمسك
بالديموقراطية ، أما الثانية — وهى التي يؤمن بها بعناد — فهى
تتشبث بالماضى المجيد وبالقوموية .

وفي قصة le Paradis à l'ombre des épées (١٩٢٤) ترى
منتزلان يبرر اهتمامه بالألعاب الرياضية إذ يعتبرها مرحلة من
مراحل تحقيق الشخصية ، على أن فكرته في علاقة الرياضة
بتكوين الشخصية تتكرر بشكل أقوى بروزا في قصة (مصارعى
الوحوش) Les Bestiaires (١٩٢٦) . إذ يعرض لنا منتزلان نوعاً
من أنواع المخاطرة الجريئة ، تلك التي يستهدف لها مصارعو الثيران
يعرضها مصاغة في قالب بارع يدفعنا لاحترام أولئك المصارعين
البواسل الذين يغامرون بحياتهم حباً في السيطرة وإظهاراً للقوة
وامتحاناً لشخصياتهم التي لا تعتبر كاملة في نظرهم إذا عرفت
للوجل معنى !

وقد كتب منتزلان في هذه الفترة القصيرة من حياته الأدبية
عدداً كبيراً من القصص أهمها عدا ما ذكرنا قصة Aux fontaines
du Désir (١٩٢٧) و Pages de Tendresses (١٩٢٨) و La Petite
Infante de Costille (١٩٢٩) و La Rose des Sables و Hispano